خواطر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

(الحلقة السابعة)/ محمد حسن آل إبراهيم

لحظة الموت فاصلة بين هزل وجد ولهو وحساب وفرار من الله ولقاء له!

فالحياة قنطرة خطيرة للآخرة تبنى بالأعمال وتشيد بالأفعال، محفوفة بالأهوال، جدها جد، وهزلها جد أيضاً. وإذا ما إنماثت عرى الجد في قلب وفكر وعزم ونية الإنسان انحلت ارادة النجاة لديه، وتبددت خطاه سُدى، وعَرى رؤيته الزيف على صراطٍ أحد من السيف.

- غصة الموت وفرحة اللقاء؟!

ودمعة على خد محتضر هي إما دمعة فرح أو دمعة

ندامة، فعن يحيى بن سابور: سمعت أبا عبد الله عليه السلام في الميت تدمع عينه عند الموت، فقال: ذاك عند معاينة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيرى ما يسره [وما يحبه] قال: ثم قال: أما ترى الرجل يرى ما يسره وما يحب، فتدمع عينه ويضحك؟[1]

نعم يحيد الإنسان عن موعد حتمي لا مفر منه، لتنكشف طبيعة هذا اللقاء حين المعاينة، ولكنها تتحدد قبل ذلك من خلال ما يقدمه الإنسان من أعمال فمن ادخر لذلك اليوم من الصالحات سرَّ وربح، ومن قصَّر ندم وخسر.

ولأن الإنسان العارف لايخرج نفسه من حد التقصير يظل وجلاً فرقاً خائفاً.

والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في مقاطع عده يذكرنا بلقاء الله ذلك اللقاء العظيم حيث يتجلى الرب سبحانه لقلوب عباده جميعاً دون حجاب، ذلك التجلي الذي جعل الجبل

(١) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٤ - الصفحة ٢٧٩٨

دكاً وخر له موسى صعقا.

قَالَ اللهُ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ: ﴿فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ﴾ الأعراف (١٤٣).

إن موسى عليه السلام دعي للمناجاة مكرماً وخر صعقاً من أثر تجلّ الرب سبحانه للجبل فكيف بتجليه سبحانه في يوم المناقشة ويوم الفصل ويوم الحساب؟!

- هل يكره المؤمن لقاء الله؟

ويجيب الإمام الصادق عليه السلام - لما سئل: من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن أبغض لقاء الله أبغض الله لقاءه؟! -: نعم.

فقلت: فوالله إنا لنكره الموت! فقال:

(ليس ذلك حيث تذهب، إنما ذلك عند المعاينة إذا رأى ما يحب فليس شئ أحب إليه من أن يتقدم، والله يحب لقاءه وهو يحب لقاء الله حينئذ، وإذا رأى ما يكره

فليس شيء أبغض إليه من لقاء الله والله عز وجل يبغض لقاءه)[1].

وقد أخبرنا الحبيب المصطفى في خطبته الغراء في أكثر من مقطع بما يثلج الفؤاد ويبرد ألم الخوف في ضمانة نبيوية فقال:

▪ **وَمَن وَصَلَ[2] فِيهِ رَحِمَهُ[3] وَصَلَهُ اللهُ بِرَحمَتِهِ يَومَ يَلقَاهُ،**

(١) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٤ – الصفحة ٢٧٩٨

(٢) (والمرجع في الصلة إلى العرف، إذ لا حقيقة لها شرعية ولا لغوية. وهو يختلف باختلاف العادات وبعد المنازل وقربها، فربما تحققت الصلة في عرف قوم بأمر في حالة ولا تتحقق في عرف آخرين في تلك الحالة). أطائب الكلم في بيان صلة الرحم – الشيخ حسن الكركي – الصفحة ٣٠.

(٣) (الرحم لغة القرابة المطلقة، وكذا عرفا. وأورد أبو القاسم الراغب في مفرداته ان استعارته من رحم الأنثى، لكونهم خارجين من رحم واحدة، وأصله الرحمة، وذلك لأنها مما يتراحم به ويتعاطف، يقولون وصلتك رحم. ومن أجل ما ذكرناه من اللغة والعرف ذهب علماؤنا إلى تسمية القرابة المطلقة رحما، سواء الذكر والأنثى والوارث وغيرالوارث والمحرم وغير المحرم والمسلم والكافر، من قبل الأب والام أو من قبل أحدهما ، لان الاسم يتناول الجميع على السواء ولم يعهد في الشرع معنى آخر وضع هذا اللفظ له، فوجب صرفه إلى المتعارف، كما هو المعهود من عادة الشرع. أطائب الكلم في بيان صلة الرحم – الشيخ حسن الكركي – الصفحة ٢٦.

قد مر الحديث عن صلة الرحم والأمر به والحث عليه، وهنا يرغبنا ﷺ فيرسم لنا مشاهد متقابلة، ويصور لنا أثر هذا العمل العظيم في الآخرة، ويحفزنا للصلة التي نتمنى أن يلقانا الله سبحانه بها .

وإن صلة الإنسان لرحمه بأبعادها الدنيوية لثمن زهيد في قبال العرض النبوي والوصل الرباني.
قال سبحانه وتعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ﴾ الرعد (٢١).

- لماذا التأكيد على الرحم؟

الإسلام نظام اجتماعي متكامل وكما أنه معني بسد الثغرات ودفعها فهو كذلك معني بالوقاية منها ورفعها، والصلة إحسان بحسب حال كل من الواصل والموصول يتأكد عند الرحم المحتاج، وهذا أحد أنماط التكافل الاجتماعي في الاسلام في إطاره العائلي ، حيث أنه قد ورد عنهم عليهم السلام: (لاصدقة وذو رحم محتاج)، و(سئل رسول الله ﷺ أي الصدقة أفضل فقال: على ذي الرحم

الكاشح)[1]. وعن مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن آبائه عليهم السلام قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : (الصدقة وهي على ذي رحم صدقة وصلة)[2]. فإذا ما تكافل الأرحام كان أحفظ لماء وجه القريب وأعز وأمنع لهم وأشد للحمتهم وأجمع لشملهم وإذا ما قويت العائلة قوي المجتمع، وانتظم الاجتماع واتسق الدين في قلوبهم ومعيشتهم.

▪ وَمَن قَطَعَ فِيهِ رَحِمَهُ قَطَعَ اللهُ عَنهُ رَحمَتَهُ يومَ يَلقَاهُ،

يعمل التواصل على مزيد من الفهم لطبائع الناس وأنماط شخصيتهم ويمنح الاجتماع المناخات الإيجابية للتعاون والترابط والتكاتف وتقبل الآخر، كما يعمل على تعزيز روح الإيمان والثقافة الدينية، ومن أجل ذلك شرعت العبادات الجمعية كالحج وصلاة الجماعة ورسمت المواسم الاحتفالية كالأعياد وإحياء الذكريات الإسلامية، كما أن جملة من الآداب

(١) مجمع الفائدة – المحقق الأردبيلي – ج ٤ – الصفحة ٢٨٧.
(٢) جامع أحاديث الشيعة – السيد البروجردي – ج ٨ – الصفحة ٣٨٣.

كفلت تنظيم المجتمع والأسرة وعنيت بالنظرة، والابتسامة، والتحية والسلام، والمصافحة، والاحتضان والتقبيل، وطيب الحديث، وأدب الكلام وأدب النجوى والتخاطب واستقبال القادم وأدب الانصراف من المجلس وختام الحديث، وتتركز مثل هذه الآداب في العلاقات الأسرية بشكل أكثر عناية ولقد ضرب لنا القرآن الكريم المثل الأعلى في بيوت النور التي أذن الله لها أن ترفع ويذكر فيه اسمه، كما جاء حديث الكساء ليرسم لهذه البيوت أجمل العلاقات الأسرية والأرحام في قالب قصصي جميل يحمل جملة من القيم والآداب الإسلامية التي أراد الله لها أن تسود بالوئام أفئدة الأنام وتهذب مشاعرهم وتنسق أمزجتهم وفق مزاج نقي يتسم بالسمو والرقي.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (صلة الرحم تزيد في العمر، وصدقة السر تطفئ غضب الرب، وإن قطيعة الرحم واليمين الكاذبة لتذران الديار بلاقع من أهلها وتثقلان الرحم. وإن تثقل الرحم انقطاع النسل)[1].

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ١٠١ – الصفحة ٢٠.

إن أردنا بعد ذلك أن نضع قطيعة الرحم في تصنيفها المناسب وتوصيفها الدقيق فإنها تعتبر حركة عنيفةً في فض عرى التواصل ونقض غرض المشرع، ورفض قيم الدين وآدابه، وهي ترجع في نهاية المطاف لشقاق مع الدين، وإن لم تتدارك فإنها تفتح فجوات في بنية الأسرة والعائلة والمجتمع إذا ما تفاقمت واتسعت وتفجرت خلافاً قد يكون منشأه سبب أوهن من بيت العنكبوت كما في حروب الجاهلية المعروفة، وقد نتساهل بهذه التعاليم لأننا عشنا عبر قرون نتوارث ثقافة التواصل والتراحم حتى وإن شابتها بعض النزاعات والخروقات إلا أن المجتمع الإسلامي يحمل من خلالها حصانة لا يمكن أن ندركها إلا إذا أجرينا مقارنة هذا الحال بحال الأمة قبل الإسلام وطبيعة العلاقات التي تسودها، والقسوة التي يعيشها الفرد والمجتمع بدءً من وأد البنات مروراً بحالة الشتات والضياع القيمي وانفلات الأمن الاجتماعي وسهولة انقداح شرر الحرب بين بني العمومة لأدنى خلاف.

إن كل هذا التخلف الذي عاشته الجاهلية قد انقشع بكلمة الاسلام وتعاليمه فصار الاتباع والاقتداء بنبي الرحمة وبيت الرحمة والقيادة الربانية الحكيمة للنبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

ولذلك كان آكد رحم وأشدها حرمة رحم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لقوله تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ﴾ الأحزاب (٦).

وقد روى علي بن إبراهيم في تفسيره عن علي عليه السلام قال: قوله تعالى ﴿فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَتُقَطِّعُوا أَرْحَامَكُمْ﴾ محمد (٢٢). نزلت في بني أمية بقتلهم الحسين عليه السلام.

وهذا المعنى يناسب ما ورد في كتب السيرة حين برز علي الأكبر عليه السلام للمعركة في كربلاء حيث: (صاح الحسين عليه السلام بعمر بن سعد: ما لك؟ قطع الله رحمك! ولا بارك الله لك في أمرك، وسلط عليك من يذبحك بعدي على فراشك، كما قطعت رحمي ولم تحفظ قرابتي

من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم رفع الحسين عليه السلام صوته وتلا: ﴿إن الله اصطفى آدم ونوحا وآل إبراهيم وآل عمران على العالمين * ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم﴾[1].

وبالعودة لعناوين صلة الرحم التي يجمعها عنوان الإحسان في قبال القطيعة التي يجمعها عنوان الإساءة، فإن العناوين تتعدد حسب الأعراف الإجتماعية وتتنوع وتترقى في مراتبها، فإلقاء التحية مثلاً وهي السلام قد لاتكون كافية حين يكون الرحم مسيساً فيكون الاقتصار عليها نوع هجران، وقد تكون كلمة جافة مصداقاً لقطيعة الرحم.

نسأل الله سبحانه أن يجعلنا من الذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل وأن يغفر لنا تقصيرنا واسرافنا على انفسنا إنه ولي حميد.

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

٢٥ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٤٥ - الصفحة ٤٣

خواطر

من خطبة النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في استقبال شهر رمضان

(الحلقة الثامنة)/ محمد حسن آل إبراهيم

وهذا هو شهر رمضان آذن بالرحيل وشارف بالانقضاء، وقد مر علينا سريعاً بمآثره في لياليه وآيامه وكان حقاً ما نعت به هذا الشهر الشريف حيث أسماه زين العباد عليه السلام في دعاء الوداع: (شهر الله الأكبر وعيد أوليائه)، هذا الموسم الخصب والنبع المتكوثر بنورانياته يتدفق عطاءً ويترقرق روحانيةً ويخفق بالسلام ، وينضح بالجوائز ويتحف بالصِلات، ويوجهنا النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ويرغبنا في التملي من طهرانيته والتحلي بنورانيته وقبس جذوات الفضل ونهز فرصه العجلى.

ولما كان الحديث حول فضل صلة الرحم وخطر القطيعة بين العباد، كانت المناسبة مواتية للحديث عن الصِلة والصَلاة برب العباد ، إذ الصلاة لقاء واتصال وصلة العبد مع ربه؛ يتحبب فيها الإنسان لمليكه ويتقرب فيها لخالقه، أوليس لقاء الحبيب منى المحبين وقرة عين المريدين، يستزيد فيها المحب من التذلل والتقرب مبالغة في الطاعة الممفروضة والمندوبة فعن رسول الله ﷺ: (قال الله عز وجل: ما تقرب إلي عبد بشئ أحب إلي مما افترضت عليه، وإنه ليتقرب إلي بالنافلة حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ولسانه الذي ينطق به، ويده التي يبطش بها، إن دعاني أجبته، وإن سألني أعطيته)[1].

(١) ميزان الحكمة – محمد الريشهري – ج ٣ – الصفحة ٢٥٤٠.

▪ وَمَن تَطَوَّعَ[1] فِيهِ بِصَلاةٍ كَتَبَ[2] اللهُ لَهُ بَرَاءَةً[3] مِنَ النَّارِ،

- الصلاة خير موضوع

وعن أبي ذر رحمه الله قال: دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو في المسجد جالسا وحده، فاغتنمت خلوته، فقال لي: يا أباذر إن للمسجد تحية. قلت: وما تحيته؟ قال: ركعتان تركعهما، ثم التفت إليه فقلت: يا رسول الله إنك أمرتني بالصلاة فما الصلاة؟ قال: (خير موضوع فمن شاء أقل ومن شاء أكثر)[4].

وعن الصادق، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (الصلاة خير موضوع فمن شاء استقل

---

(١) (اللغة: المطوع: أصله المتطوع، أدغمت التاء في الطاء، لأنها من مخرجها، والطاء أفضل منها، بالاستعلاء والإطباق. والتطوع، كل فعل يستحق المدح بفعله، ولا يستحق الذم بتركه، ونظيره النافلة، والفضيلة) تفسير مجمع البيان - الشيخ الطبرسي - ج ٥ - الصفحة ٩٥.

(٢) تأتي بمعنى أمر أو قدّر أو قضى. ولعل المعاني كلها صحيحة هاهنا.

(٣) لعل الفرق بين البراءة من النار والعتق منها هو أن البراءة تنفي موجبات النار من أصل في الدنيا والآخرة، بينما العتق انقاذ من نار استحقها فالعتق فرع الرق والبراءة نفي الرق (إن ساغ التمثيل).

(٤) معاني الأخبار - الشيخ الصدوق - الصفحة ٣٣٣.

ومن شاء استكثر)[1].

- قربان كل تقي

وعن أبي الحسن الواسطي النخاس، عن موسى بن بكر، عن أبي الحسن عليه السلام قال: (صلوات النوافل قربات كل مؤمن)[2].

- رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: (إن الصلاة قربان المؤمن).

- الإمام علي عليه السلام: (الصلاة قربان كل تقي).

- الإمام الكاظم عليه السلام: (صلوات النوافل قربات كل مؤمن)[3].

▪ وَمَن أَدَّى[4] فِيهِ فَرضاً[5] كَانَ لَهُ ثَوَابُ مَن أَدَّى سَبعِيَن

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - الصفحة ٣٠٩
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٧٩ - الصفحة ٣٠٨
(٣) ميزان الحكمة - محمد الريشهري - ج ٢ - الصفحة ١٦٢٧
(٤) لعل معنى الأداء هنا لغوي وهو ما يعم الأداء والقضاء على فرض كون المؤدى صلاة فريضة.
(٥) الفرض هو ما أوجبه الله سبحانه في كتابه العزيز. في قبال الواجبات التي شرعها الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في سنته الغراء.

فَرِيضَةً[1] فِيمَا سِوَاهُ مِنَ الشُّهُورِ،

تترقى المثوبة من إجزال الثواب على المندوبات والتطوعات إلى مضاعفة الأجر على الفرائض والواجبات،

فحتى لو لم توفق لمزيد من القربات فإن الله سبحانه بكرمه وعطائه قد جعل صلاتك اليومية تنضح بالخيرات وتتضاعف بأدائها الحسنات وتجزل بها الأعطيات، فأنت في شهرٍ لايسعك فيه إلا أن تظفر بجوائز الرب المتاحة والمباحة، وكأن لسان الحال يقول إنك ستثاب رغماً عنك.

ولعلنا إذا أردنا أن نعدد مآثر هذا الشهر الكريم نحتاج أن نستعير عبارات من عندهم علم الكتاب وأذن لهم الرحمن في معرفة علم الغيب وأسرار التشريع فنقول بلسان المعصوم في زيارة أمين الله: ﴿اللّهُمَّ اِنَّ قُلُوبَ المُخبِتينَ اِلَيكَ والِهَةٌ وَسُبُلَ الرّاغِبينَ اِلَيكَ شارِعَةٌ وَاَعلامَ القاصِدينَ اِلَيكَ واضِحَةٌ وَاَفئِدَةَ العارِفينَ مِنكَ فازِعَةٌ وَاَصواتَ الدّاعينَ اِلَيكَ صاعِدَةٌ وَاَبوابَ الاجابَةِ لَهُم

(١) المتبادر للذهن أن المقصود من الفريضة الصلاة اليومية الواجبة.

مُفَتَّحَـةٌ وَدَعـوَةَ مَن ناجـاكَ مُسـتَجابَةٌ وَتَوبَةَ مَن اَنـابَ اِلَيكَ مَقبُولَـةٌ وَعَـبرَةَ مَن بَكـى مِن خَوفِـكَ مَرحُومَـةٌ وَالاغاثَةَ لِمَنِ استَغاثَ بِـكَ مَوجُـودةٌ وَالاعانَـةَ لِمَـنِ استَعانَ بِـكَ مَبذُولَةٌ وَعِداتِـكَ لِعِبـادِكَ مُنجَزَةٌ وَزَلَلَ مَنِ استَقالَكَ مُقالَـةٌ وَاَعمالَ العامِلـينَ لَدَيـكَ مَحفُوظَـةٌ وَاَرزاقَـكَ اِلَى الخَلائِـقِ مِـن لَدُنكَ نازِلَـةٌ وَعَوآئِـدَ المَزيـدِ اِلَيهِـم واصِلَـةٌ وَذُنُـوبَ المُستَغفِرينَ مَغفُـورَةٌ وَحَوآئِـجَ خَلقِـكَ عِندَكَ مَقضِيَّـةٌ وَجَوآئِزَ السّـائِلينَ عِنـدَكَ مُوَفَّـرَةٌ وَ عَوآئِدَ المَزيـدِ مُتَواتِـرَةٌ وَمَوآئِدَ المُستَطعِمينَ مُعَـدَّةٌ وَمَناهِـلَ الظِّمـآءِ مُترَعَةٌ﴾.

إن هـذه الكرامـات الموفـرة في موائـد النـور في المشـاهد المشرفـة تتنـزل في شـهر رمضـان عـلى المؤمنـين في كل بقـاع العـالم في أيـام معـدودات، وهـذا الـشرف الزمـاني يتحلـق حـول مقام النبـوة والإمامة ويتكثف في ليلـة القدر لما يتنزل بـه الملائكـة عـلى المعصومين مـن كل أمـر حكيـم وعلم.

ولذلـك كان هـذا الشـهر الكريم عيد أوليائـه الصالحين المنتجبين.

ولما كان الحديث عن صلة العبد بربه والتقرب بالنوافل الصلاتية، كان من المناسب والمناسب أن يتم الحديث عن الوسيلة إليه، والتي من دونها لا تقبل صلاة، وذلك بالإتصال بالقيادة الربانية الرسالية التي أمر الله بطاعتها إذ الصلاة على النبي ﷺ هي صلة بالرسول ﷺ وأهل بيته عليهم السلام وفي ذات الوقت هي وسيلة إلى الله، وهي أيضاً جامعة عقدية إذ تختزل الصلاة على النبي ﷺ جملة المعارف (العدل والتوحيد والنبوة والإمامة والمعاد) حتى عدها العلماء من أفضل الأذكار وأشرفها، ولذا قال ﷺ:

- **وَمَن أَكثَرَ فِيهِ مِنَ الصَّلاةِ عَلَيَّ، ثَقَّلَ اللهُ مِيزَانَهُ يَومَ تَخِفُّ المَوَازِينُ،**

- فهي أرجح في الميزان

عن محمد بن مسلم، عن أحدهما عليهما السلام قال: ما في الميزان شيء أثقل من الصلاة على محمد وآل محمد وإن

الرجل لتوضع أعماله في الميزان فتميل به فيخرج ﷺ الصلاة عليه فيضعها في ميزانه فيرجح [به].

- وتكفى بها مؤونة الدارين

وعن أبو علي الأشعري، عن محمد بن عبد الجبار، عن صفوان، عن أبي أسامة زيد الشحام، عن محمد بن مسلم، عن أبي عبد الله عليه السلام أن رجلا أتى النبي ﷺ فقال: يا رسول الله إني أجعل لك ثلث صلواتي، لا، بل أجعل لك نصف صلواتي، لا، بل أجعلها كلها لك، فقال: رسول الله ﷺ إذا تكفى مؤونة الدنيا والآخرة

- وترفع حجب الدعاء

عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لا يزال الدعاء

محجوبا[1] حتى يصلي على محمد و آل محمد)[2].

- تصعد بالدعاء للسماء

وعن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من دعا ولم يذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفرف الدعاء على رأسه فإذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم رفع الدعاء[3].

- الراغب عنها جاهل مغرور

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إذا ذكر النبي صلى الله عليه وآله وسلم فأكثروا الصلاة عليه فإنه من صلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم صلاة واحده صلى الله عليه ألف صلاه في ألف صف من الملائكة ولم يبق شئ مما خلقة الله إلا صلى

(١) (قولنا: اللهم صل على محمد وآل محمد فمعناه عظمه في الدنيا باعلاء ذكره وإظهار دعوته وإبقاء شريعته وفى الآخرة بتشفيعه في أمته وتضعيف أجره ومثوبته (آت) ولصاحب الوافي (ره) في معنى صلاة الله على نبيه وصلاتنا عليه وصلاة الملائكة عليه واستدعائه الصلاة من أمته بيان مفصل لطيف ولا يسعنا ايراده راجع الوافي المجلد الثاني ص ٢٢٦ كتاب الصلاة).

(٢) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٩١

(٣) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٩١

على العبد لصلاة الله عليه وصلاة ملائكته، فمن لم يرغب في هذا فهو جاهل مغرور، قد برئ الله منه ورسوله وأهل بيته.[1]

- كيفية الصلاة على النبي

لم يأل الإسلام جهداً في بيان أحكامه، ولم يدخر الرسول ﷺ وسعاً في بيان مقاصده، وما انفك يبين لهم تفاصيل وخارطة حياة المؤمن وما له وما عليه وما ينبغي منه وما يقول وما يفعل وما ينجيه وما يرديه ومن يضله ومن يهديه وبمن يعتصم وممن يتبرأ وعلى من يصل وكيف يصلي ..

(قال يسير: أمرنا الله أن نصلي عليك يا رسول الله، فكيف نصلي عليك يا رسول الله؟ فكيف نصلي عليك؟ فسكت رسول الله ﷺ حتى تمنينا أنه لم يسأله، ثم قال رسول الله ﷺ: قولوا:

اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على

(١) الكافي - الشيخ الكليني - ج ٢ - الصفحة ٤٩٢

إبراهيم وآل إبراهيم، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[1].

ومن ذلك ما رواه الثعلبي باسناده في تفسير قوله تعالى: (إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما) قلنا: يا رسول الله قد علمنا السلام عليك، فكيف الصلاة عليك؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وآل محمد كما صليت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد، وبارك على محمد وآل محمد كما باركت على إبراهيم وآل إبراهيم إنك حميد مجيد)[2].

- ما الصلاة البتراء؟

ويُروى عن النبي الأكرم ﷺ قوله: (لا تصلوا علي الصلاة البتراء. فقالوا: وما الصلاة البتراء؟ قال: تقولون: (اللهم صل على محمد، وتسكتون، بل قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد)[3].

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - الصفحة ٢٥٨.
(٢) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٢٧ - الصفحة ٢٥٨.
(٣) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - الصفحة ٤٣٤.

وقد أورد القندوزي الحنفي[1] في قوله تعالى ما نصه:

(الآية الثانية: ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾[2]. وصح عن كعب بن عجرة قال: لما نزلت هذه الآية قلنا: يا رسول الله قد علمنا كيف نسلم عليك فكيف نصلي عليك؟ فقال: قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..... إلى آخره.

وفي رواية الحاكم: فقلنا: يا رسول الله، كيف الصلاة عليكم أهل البيت؟ قال: قولوا: اللهم صل على محمد وعلى آل محمد..... إلى آخره.[3]

- تعظيم الآل من تعظيم النبي ﷺ

ويعلق على الرواية بقوله: (وفيه دليل ظاهر على أن الامر بالصلاة [على أهل بيته وبقية آله مراد من هذه

(١) الشيخ سليمان بن إبراهيم القندوزي الحنفي (١٢٢٠ - ١٢٩٤).
(٢) الأحزاب (٥٦)
(٣) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - الصفحة ٤٣٣

الآيـة، وإلا لم يسـألوا عـن الصلاة عـلى أهل بيتـه وآله عقب نزولهـا، ولم يجابـوا بما ذكـر. فلما أجيبوا به دل عـلى أن الصلاة عليهـم مـن جملة المأمـور به، وإنه صـلى الله عليه وآله وسـلم أقامهـم في ذلـك مقـام نفسـه، لأن القصـد من الصـلاة عليه مزيد تعظيمـه، ومنه تعظيمهـم])[1].

إن مـن يبـتر الصـلاة عـلى النبـي ﷺ هـو مـن قماشـة مـن عناه سـبحانه في سـورة الكوثر فقـال عنه: ﴿إِنَّ شَـانِئَكَ هُـوَ الْأَبْـتَرُ﴾ الكوثر (٣).

هـذا وتراثنـا الروائـي مزهـر ومثمـر باليانـع مـن ثـمار الروايـات المفصلـة والمسـهبة في فضـل الصـلاة عـلى النبـي وآلـه بما لايسـعه المقـام وقد أوردنـا بعضها للتـبرك وإيرادها كلهـا يحتـاج لكتاب مسـتقل بتفصيل وتبويـب وشرح يطول في فضـل الصـلاة عـلى النبـي وآله وهـم أحـد الثقلين.

ولمـا كان الحديـث عـن الثقـل الأول كان مـن المناسـب الحديـث عن الثقـل الأكـبر وهـو القرآن.ولتراتبية هنـا نكتة

(١) ينابيع المودة لذوي القربى - القندوزي - ج ٢ - الصفحة ٤٣٤

وهـي أن ثقـل العـترة الهاديـة هو الموصـل والهـادي لمرادات الله في كتابـه العزيـز، ويكشـف لنـا ذلـك مـدى الترابـط النـصي والتسلسـل المعرفي في مجمـل مقاطع الخطبـة، كما تجد اشـارات خفيـة وجليـة للولايـة والمعرفة، فالكتـاب والعترة مقرونـان لايفترقـان حتـى يـردان الحوض.

▪ وَمَـن تَـلا فِيـهِ آيَـةً مِـنَ القُـرآنِ، كَانَ لَـهُ مِثـلُ أَجـرِ مَـن خَتَـمَ القُـرآنَ فِي غَـيرِهِ مِـنَ الشُّـهُورِ.

إن هـذا التكثيـف العبـادي إنـما هو لقبـس أنـوار كرامة الله التـي بثهـا في شـهره الكريم وكنـوز معرفته التـي ضمنها لياليـه وأيامـه وسـاعاته ولحظاته.

والتـلاوة ليسـت نغـماً يطـير بحبـال الصـوت بـل نبض يخفـق بنيـاط القلـب، فتعـرج الكلـمات مكللـةً بالشـجى ومؤللـةً بالفهـم والحجى،فـإذا مـا تظافـر النغـم والنبـض تفجـرت ينابيـع الحكمـة مـن بـين جوانـح التـالي، فالمتقون حـين يصفهـم أمـير المؤمنـين عليه السلام يقـول: (تالـين لاجزاء

القرآن يرتلونها ترتيلا، يحزنون به أنفسهم، ويستثيرون به دواء دائهم، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا، وظنوا أنها نصب أعينهم، وإذا مروا بآية فيها تخويف، أصغوا إليها مسامع قلوبهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها في أصول آذانهم،..).

فحين يتلوا الإنسان آية من آيات القرآن بتدبر وتفكر وتمعنٍ تكون له نوراً يضيئ حياته وآخرته، هذا النور هو في حقيقته روح القرآن وفحوى رسالات الله وحين إذٍ يعدل ثواب كل آية يتلوها ختمة من ختمات القرآن.

- فما هو ثواب من ختم القرآن؟

يجيبنا الرسول ﷺ في حديثه مع سلمان: (يا سلمان عليك بقراءة القرآن، فإن قراءته كفارة للذنوب، وستر من النار، وأمان من العذاب، ويكتب لمن يقرأ بكل آية ثواب مائة شهيد، ويعطى بكل سورة ثواب نبي مرسل، وتنزل على صاحبه الرحمة، وتستغفر له الملائكة، واشتاقت إليه الجنة، ورضي عنه المولى، وان المؤمن إذا قرأ القرآن

نظر الله إليه بالرحمة، وأعطاه بكل آية الف حور، وأعطاه بكل حرف نورا على الصراط، فإذا ختم القرآن أعطاه الله ثواب ثلاثمائة وثلاثة عشر نبيا بلغوا رسالات ربهم، وكأنما قرأ كل كتاب انزل الله على أنبيائه، وحرم الله جسده على النار ولا يقوم من مقامه حتى يغفر الله له ولأبويه، وأعطاه بكل سورة في القرآن مدينة في جنة الفردوس، كل مدينة من درة خضراء، في جوف كل مدينة الف دار، في كل دار مائة الف حجرة، في كل حجرة مائة الف بيت من نور، على كل بيت مائة الف باب من الرحمة، على كل باب مائة الف بواب، بيد كل بواب هدية من لون آخر، وعلى رأس كل بواب منديل من إستبرق، خير من الدنيا وما فيها، وفي كل بيت مائة الف دكان من العنبر، سعة كل دكان ما بين المشرق والمغرب، وفوق كل دكان مائة الف سرير، وعلى كل سرير مائة الف فراش، من الفراش إلى الفراش الف ذراع، وفوق كل فراش حوراء عيناء استدارة عجيزتها ألف ذراع، وعليها مائة الف حلة، يرى

مخ ساقيها من وراء تلك الحلل، وعلى رأسها تاج من العنبر، مكلل بالدر والياقوت، وعلى رأسها ستون الف ذؤابة من المسك والغالية، وفي أذنيها قرطان وشنفان، وفي عنقها الف قلادة من الجوهر، بين كل قلادة الف ذراع، وبين يدي كل حوراء الف خادم، بيد كل خادم كأس من ذهب، في كل كأس مائة الف لون من الشراب، لا يشبه بعضه بعضا، وفي كل بيت الف مائدة، وفي كل مائدة الف قصعة، وفي كل قصعة الف لون من الطعام، لا يشبه بعضه بعضا، يجد ولي الله من كل لون مائة الف لذة، يا سلمان المؤمن إذا قرأ القرآن، فتح الله عليه أبواب الرحمة، وخلق الله بكل حرف يخرج من فمه ملكا يسبح له إلى يوم القيامة)[1].

- ثواب القارئ والمستمع سواء

وعن علي عليه السلام قال: (قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قارئ القرآن والمستمع، في الاجر سواء)[2].

(١) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٤ - الصفحة ٢٥٨
(٢) مستدرك الوسائل - الميرزا النوري - ج ٤ - الصفحة ٢٦١

نسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا لما وفق له شيعة آل محمد وأن يلهمنا ذكره وشكره آناء الليل وأطراف النهار إنه سميع مجيب.

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

٢٧ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ

خواطر

من خطبة النبي الأكرم ﷺ في استقبال شهر رمضان

(الحلقة التاسعة)/ محمد حسن آل إبراهيم

▪ أَيُّهَا النَّاسُ!

وهب نسيم ليرأب لحظة الصمت التي سادت وليحرك أطراف الأردية قبل أن يوجز رسول الرحمة آخر وصاياه، ويحكم آخر مراهمه، ويرسل آخر بيان من بيانات الخطبة المباركة ، وكأن نهاية مقاطعها تساوق الأيام الأخيرة التي نعيشها ويعيشها كل مسلم في نهاية شهر رمضان المبارك، فتأتينا كتحذير وتذكير وبشارة وإنذار من البشير النذير فيقول في لهجة الشفيق الحازم ﷺ:

▪ **إِنَّ أَبوَابَ الجِنَانِ فِي هَذَا الشَّهرِ مُفَتَّحَةٌ،**

هكذا أسرى بهم رسولهم الكريم عروجاً لعوالم أخرى ليشاهدوا عن كثب ماذا أعد الله لهم من نعيم مقيم لازوال له ولا اضمحلال، بعد أن ألقى لهم مفاتح الخير ومفاتح الرحمة ومفاتح أبواب الجنان.

عن عبد الله بن مسعود قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

(لما أسري بي إلى المساء قال لي جبرئيل عليه السلام: قد أمرت الجنة والنار أن تعرض عليك، قال: فرأيت الجنة وما فيها من النعيم، ورأيت النار وما فيها من العذاب، والجنة فيها ثمانية أبواب، على كل باب منها أربع كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، وللنار سبعة أبواب، على كل باب منها ثلاث كلمات، كل كلمة خير من الدنيا وما فيها لمن يعلم ويعمل بها، فقال لي جبرئيل ﷺ: اقرأ يا محمد ما على الأبواب فقرأت ذلك، أما أبواب الجنة فعلى أول باب منها مكتوب: لا

إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، لكل شـئ حيلة وحيلـة العيـش أربع خصـال: القناعـة، و بذل الحـق، وترك الحقد، ومجالسـة أهـل الخير.

وعـلى البـاب الثاني مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسـول الله، عـلي ولي الله، لكل شـئ حيلة وحيلة الـسرور في الآخرة أربـع خصـال: مسـح رؤوس اليتامـى، والتعطـف عـلى الأرامـل، والسـعي في حوائـج المؤمنـين، و التفقـد للفقـراء و المساكين.

وعـلى البـاب الثالـث مكتـوب: لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، لكل شـئ حيلة وحيلـة الصحة في الدنيـا أربـع خصـال: قلة الـكلام، وقلـة المنام، وقلـة المشي، وقلـة الطعام.

وعـلى البـاب الرابـع مكتـوب: لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، مـن كان يؤمـن بالله واليـوم الآخر فليكـرم ضيفـه مـن كان يؤمـن بـالله واليـوم الآخـر فليكرم جـاره، مـن كان يؤمـن بالله واليـوم الآخـر فليكـرم والديه،

مـن كان يؤمـن بالله واليـوم الآخـر فليقل خيرا أو يسـكت.

وعـلى البـاب الخامـس مكتـوب: لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، مـن أراد أن لا يظلـم فـلا يظلـم، ومـن أراد أن لا يشـتم فـلا يشـتم، ومـن أراد أن لا يـذل فلا يـذل، ومـن أراد أن يستمسـك بالعـروة الوثقـى في الدنيـا والآخرة فليقل: لا إله إلا الله، محمد رسـول الله، علي ولي الله.

وعـلى البـاب السـادس مكتـوب: لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، مـن أراد أن يكـون قـبره وسـيعا فسـيحا فليبن المسـاجد، ومن أراد أن لا تأكلـه الديدان تحت الأرض فليسـكن المسـاجد، ومن أحب أن يكـون طريا مطرا لا يبـلى فليكنـس المسـاجد، ومن أحـب أن يـرى موضعه في الجنـة فليكس المسـاجد بالبسـط.

وعـلى البـاب السـابع مكتـوب: لا إلـه إلا الله، محمـد رسـول الله، عـلي ولي الله، بيـاض القلـب في أربـع خصـال: عيـادة المريـض، واتبـاع الجنائـز، وشراء الأكفـان، ورد القـرض.

وعلى الباب الثامن مكتوب: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، من أراد الدخول من هذه الأبواب فليتمسك بأربع خصال: السخاء، وحسن الخلق، والصدقة، والكف عن أذى عباد الله تعالى)[1].

▪ **فَاسأَلُوا رَبَّكُم أَن لا يُغَلِّقَهَا عَنكُم،**

وهذه المسألة من أمهات المسائل وجوامع الكلم التي أرشدنا لها نبينا ورسولنا الأمين، فحين تفتح السماء أبوابها للدعاء وتتفتح أبواب الجنان ويكون الإنسان في ضيافة الله فأحرى به أن يعلو بهمته في الدعاء والمسألة ويطلب ماشاء من خير ورضوان ، فإذا كان شهر رمضان شهراً استثنائياً في العطاء يا رب فلتكن كل شهور السنة كذلك بفضلك ومنك وكرمك .

▪ **وَأَبوَابَ النِّيرَانِ مُغَلَّقَةٌ،**

مرة أخرى يحذرنا النبي الأكرم ﷺ فيذكرنا بأبواب

(١) بحار الأنوار – العلامة المجلسي – ج ٨ – الصفحة ١٤٥.

النار التي أوعد الله العصاة بها. تلك النار التي رسم لنا ﷺ صورة أبوابها في معراجه فقال:

(ورأيت على أبواب النار مكتوبا على الباب الأول ثلاث كلمات: من رجا الله سعد، ومن خاف الله أمن، والهالك المغرور من رجا غير الله وخاف سواه وعلى الباب الثاني: من أراد أن لا يكون عريانا يوم القيامة فليكس الجلود العارية في الدنيا، من أراد أن لا يكون عطشانا يوم القيامة فليسق العطاش في الدنيا، من أراد أن لا يكون يوم القيامة جائعا فليطعم البطون الجائعة في الدنيا.

وعلى الباب الثالث مكتوب: لعن الله الكاذبين، لعن الله الباخلين، لعن الله الظالمين.

وعلى الباب الرابع مكتوب: ثلاث كلمات: أذل الله من أهان الاسلام، أذل الله من أهان أهل البيت، أذل الله من أعان الظالمين على ظلمهم للمخلوقين.

وعلى الباب الخامس مكتوب ثلاث كلمات: لا تتبعوا

الهوى فالهوى يخالف الايمان، ولا تكثر منطقك فيما لا يعنيك فتسقط من رحمة الله، ولا تكن عونا للظالمين.

وعلى الباب السادس مكتوب: أنا حرام على المجتهدين، أنا حرام على المتصدقين، أنا حرام على الصائمين.

وعلى الباب السابع مكتوب ثلاث كلمات: حاسبوا نفوسكم قبل أن تحاسبوا، ووبخوا نفوسكم قبل أن توبخوا، وادعوا الله عز وجل قبل أن تردوا عليه ولا تقدروا على ذلك)[1].

▪ فَاسأَلُوا رَبَّكُم أَن لا يُفَتِّحَهَا عَلَيكُم،

إذاً أنت أيها الإنسان بإرادتك وبما تكسب يداك من تحدد طبيعة حياتك، فحين تريد الحياة الطيبة ستتبع أسبابها والله سيوفقك ويهديك، وحين تختار الخياء السيئ سكون لك ما تختاره وسيتركك الله وما تختار، وقد أوضع

(١) بحار الأنوار - العلامة المجلسي - ج ٨ - الصفحة ١٤٦

النبـي الكريـم لنـا مفاتيـح العـذاب ومغالقه وأرشـدنا لخير المسـائل وأمهاتهـا، والسـؤال والطلـب مـن الله هـو بوابـة للعمـل والسـعي وعتبـة للانطلاق .

- أثر الأذكار في السلوك والأفكار

تعمل الأذكار في الإنسـان عملاً لايسـتهان بـه، ولذلك حـرص الإسـلام على تكويـن وتهيئة البيئـة الطاهـرة والنقية التـي مـن شـأنها أن تلقـن الإنسـان بكلـمات الحـق بشـتى ألوانهـا، بـدءً مـن رسـم تصـوره عـن نفسـه وبعبـارة أدق تمنحـه المعرفـة مـن كونه عبـد ذاخر لله ومسـتخلف فيـما آتاه الله ، ومسـؤول عـما أولاه الله، مـروراً بتشـكيل نظرته للرب السـميع العليـم الـرؤوف الرحيـم ومـا أنشـأ له من نشـآت الحيـاة والبعـث والنشـور، ومـروراً بالتسـبيح والتقديـس الـذي هـو في حقيقتـه تطهـير لقلب المؤمـن وتنقيـة لوجدانه مـن وسـاوس النفـس والشـيطان فالإنسـان حين يسـبح الله ينزهه والله سـبحانه منـزه واقعاً ولكن الإنسـان ينقي أفكاره وظنونـه عـن الله سـبحانه وتعـالى وينزهـه عـن التصـورات

البشرية وماشاكلها، واذا جاز وساغ التعبير فإن الأذكار تعمل كبرمجة لغوية عصبية للإنسان، إن السؤال من الله هو مفتاح الإجابة وطريق الوصول إلى الغاية والمأمول وهو المحرك نحو كل خير وهو المانع من كل شر حيث تعرض خطة النجاة التي تعلمتها من المعصومين على الرب العظيم فيباركها بتوفيقاته ويرشدك لما ينبغي أن تكون عليه من قول وعمل .

▪ وَالشَّيَاطِينَ مَغلُولَةٌ،

يعيش الإنسان في هذه الحياة محاطاً بالعقبات والتحديات وكذلك بالفرص، وكما أنه محاط بالأخوة والأصدقاء فكذلك هو في مرمى أهداف أعداء الله وشياطين الجن والإنس، والشيطان بطبيعته ضعيف، قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿يُرِيدُ اللهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ وَخُلِقَ الْإِنْسَانُ ضَعِيفًا﴾ النساء (٢٨).

إلا أن اختيار الإنسان واتباعه لخطوات الشيطان

يمنحه سلطة وسلطان عليه.

قَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقَالَ الشَّيْطَانُ لَمَّا قُضِيَ الْأَمْرُ إِنَّ اللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ الْحَقِّ وَوَعَدْتُكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ وَمَا كَانَ لِيَ عَلَيْكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ إِلَّا أَنْ دَعَوْتُكُمْ فَاسْتَجَبْتُمْ لِي فَلَا تَلُومُونِي وَلُومُوا أَنْفُسَكُمْ مَا أَنَا بِمُصْرِخِكُمْ وَمَا أَنْتُمْ بِمُصْرِخِيَّ إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ إِنَّ الظَّالِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ إبراهيم (٢٢).

فحين يمالء الإنسان الشيطان ويداهنه يصبح فريسة سهلة ليتغذى على طاقته وإرادته فيهاجم كالفايروس الخبيث خلاياه ويحتلها ويصبغها بصبغته ويقبض على مراكز التحكم بها.

ولكن حين يكون الإنسان مستعيذاً ومعتصماً ومتوكلاً على الله، فإن الشطان يتصاغر ذلةً وضعفاً وعجزا، قَالَ اللهُ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ﴾ النحل (٩٩).

وقَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّمَا سُلْطَانُهُ عَلَى الَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُ وَالَّذِينَ هُمْ بِهِ مُشْرِكُونَ﴾ النحل (١٠٠).

▪ فَاسأَلُوا رَبَّكُم أَن لا يُسَلِّطَهَا عَلَيكُم.

لقد سن الله سبحانه سنن وقوانين للسعي سواء كان ذلك السعي للجنة أم لجهنم، فمن اقتفى هذه السنن ومشى في طريق النجاة نجى ، ومن غلبت عليه شقوته واختار سبيل الغي فقد سلك مسالك الشقاء والخسران.

قَالَ سُبْحَانَهُ و تَعَالَىٰ: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ النساء (١١٥).

وقد أمرنا سبحانه أن نتخذ الشيطان عدواً :

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ فاطر (٦).

وقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿وَقُلْ لِعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنْزَغُ بَيْنَهُمْ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوًّا

مُبِينًا﴾ الإسراء (٥٣).

نسأل الله سبحانه أن يفتح علينا أبواب رحمته وأن يذرأ عنا شر كل ذي شر وأن يجعلنا من المستمسكين بالعروة الوثقى وحبله المتين.

(وإلى لقاء آخر في حلقة جديدة إن شاء الله)

٢٨ من شهر رمضان المبارك ١٤٤٤هـ